

الإقتراض اللغوي في ضوء التّواصل الحضاري بين العرب والفرس في القرن الثاني الهجري

لعمري محمد

جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان

تاريخ التحكيم 2016/11/05

تاريخ استلام المقال: 2016/02/12

ملخص

إنّ من أبرز الظواهر التي تنتج عن التّواصل الحضاري بين الأمم والشّعوب ظاهرة الاقتراض اللّغوي وهي ظاهرة لغوية طبيعية تحدث حين تقتض لغة من لغة أخرى بعض المصطلحات، حيث انتشرت هذه الظاهرة بكثرة في القرن الثّاني للهجرة وتعتبر هذه الظاهرة إحدى وسائل نمو الثروة اللّغوية إذ لا تكاد تخلو لغة من اللّغات من ذلك بفعل التّأثر والتّأثير، فتأخذ اللّغة المتأثرة ألفاظاً أو تراكييب أو أصواناً من لغة أخرى، فأية لغة ذات عمق تاريخي، وذات ثقافة وأدب وحضارة، لا تستطيع أن تستمر فترات طويلة من حياتها منكبثة على ثروتها اللّفظية الخاصة دون أن يكون لها مدد خارجي من لغات أخرى وهذا ما حدث للغتين العربية والفارسية.

الكلمات الدّالة: الاقتراض اللّغوي، التّواصل الحضاري، الفرس، العرب.

Abstract

One of the most easily observable results of intercultural contact and communication is the set of loanwords that is imported into the vocabulary of each language involved. The field of cultures and languages in contact has grown a great deal over the Second century. From the early studies, a 'Scale' or 'Index of Receptivity' has been posited for languages which more readily accept borrowings. Alongside that scale, a 'Scale of Adaptability' has been posited. The study of a language's adaptability and receptivity of borrowed words, especially those from arabic and Persian

Language Borrowing ،Civilizational interaction ،Persians ،Arabs.

تمهيد:

كلّ الشّعوب والأمم تتبادل الأفكار والعادات والنّظم فيما بينها، وهذا التّبادل ضروري لتقدم الحضارات وليست هناك حضارة أصلية خالصة قامت من خلق عقول أبنائها، ولكن كل الحضارات الإنسانيّة تكونت نتيجة لجهود أمم وجماعات كثيرة، وهذه ظاهرة طبيعية لا

تختص بعصر دون عصر ولا بيئة دون غيرها ولكنها وجدت على مر العصور والأزمنة. لطالما كانت الدعوة إلى الحوار بين الحضارات دعوة حكيمة عاقلة، ومنهجاً رشيداً في السلوك الإنساني ومستوى رفيعاً من التعامل على صعيد العلاقات الدولية، والحضارة الإسلامية هي الأجدد اليوم بحمل رسالة الحوار، لما تتميز به من خصائص إيمانية وإنسانية لا تتوفر لدى حضارات أخرى فالإسلام يرفض المركزية الحضارية وإلغاء الحضارات الأخرى وإن كانت ضعيفة، كما يرفض أيضاً تهميش الحضارات وسيطرة حضارة واحدة على العالم تعربد فيه، ما يؤدي حتماً إلى إضعاف الحضارات الأخرى، من هنا يجب على كل حضارة عدم قبول هيمنة أية حضارة عليها، بل تقاومها لضمان سلامة مرجعيتها لأن التأثير والتأثير بين الثقافات أمر حتمي توجبه الشرائع والطبائع والعلاقات الإنسانية. وتشهد له الحضارات المتعاقبة الزاهرة منها والمندثرة على السواء.

1. أسس التواصل الحضاري الناجح:

لابد أن يقوم التواصل الحضاري - إذا أريد له النجاح والإثمار - على منهج علمي، يراعي عدداً من الأسس والضوابط والآليات التي تتمثل في الانفتاح والتسامح وحرية الاعتقاد والتعددية الدينية وهذا لقله عز وجل: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾¹. والمؤكدة على وحدة الأصل قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾². والمبينة للحكمة الربانية من وحدة الأصل إلى التعدد والتنوع، وهي التقارب والتواصل والتعارف: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾³. والنافية لمشاعر الكره للأخروعدم الاعتراف به ثقافياً، والداعية كذلك وفي الوقت نفسه إلى أهمية التمسك الواعي بهوية الذات دونما ذوبان في الآخر وثقافته. ولا بد أن يضبط هذا التواصل الأساس الأخلاقي، وهنا نشير إلى ضرورة الالتزام الصارم بالأسس الأخلاقية من موضوعية وإنصاف وحياد وأمانة علمية وتحرر للدقة في دراسة حضارة الآخر والتواصل معها والكتابة عن مكوناتها الدينية والثقافية والعلمية، كما نشير مثلاً إلى أهمية الصدق والأمانة والالتزام في الحديث عن ثقافة الآخر زيادة على الموضوعية والإنصاف، ولا شك أن التمسك بهما ضرورة من ضروريات نجاح التواصل الحضاري القائم على أساس علمي.

طرق التّواصل الحضاري متعددة ومختلفة ومتشابهة، فالتأثير الحضاري يمكن أن يكون عفويا بحكم الجوار والاحتكاك والتفاوت في سلم المدنية أيام السّلم... كما حدث ذلك في اسبانيا حينما كانت الحضارة الأندلسية في أوجها و أوروبا في صورها الوسطى المظلمة، ويمكن أن يكون التأثير الحضاري مقصودا بحكم التّوجيه والتّعليم المباشرين والغزو والفتح فالديانات والحركات الإصلاحية حركات حضارية مقصودة موجّهة تبدأ من الفرد إلى الجماعة الصغيرة فالجماعات الكبيرة⁴.

2. آليات التّواصل الحضاري بين الشّعوب:

يجب توفر آليات وأدوات ضرورية لهذا التّواصل الحضاري ومن أبرزها التّواضع العلمي وهو عدم تضخيم عنصر الأنا الحضاري، وهو أمر وجوده له أهميته الشّديدة في حقل العلم بوجه عام وفي قراءة ثقافة الآخر وفهمها والانفتاح عليها بوجه خاص، فلعل نقضه قد يثنيه عن إنجاز مهمته أو يجعله متجاوزا لمقتضيات البحث العلمي وكمثال على الدّعوة إلى التّواضع العلمي ما نراه في قول العالم البيروني من تواضع جم وصادق من عالم مثله في التّواصل الحضاري مع الهنود في قوله: "إني كنت أقف من منجميم (علماء الفلك الهنود) مقام التّلميذ من الأستاذ لعجمتي فيما بينهم وقصوري عمّا هم فيه من مواضعاتهم"⁵. ويشير البيروني في الموضوع نفسه، إلى استعلاء الهنود وتضخم الذات الثقافيّة والحضارية لديهم، وهذا في نظره ما يساعد على العزلة وفشل كل محاولة لتواصلهم واحتكاكهم بالحضارات الأخرى⁶.

ومن آليات التّواصل تعلم لغة الآخر وإجادتها، وهذا أمر ضروري للتّواصل معه وقراءة ثقافته في لغتها، أوفي وعائها الأصلي خصوصا وأن للترجمة -رغم أهميتها الشّديدة- مشاكل عديدة تتعلق بمدى دقتها وكونها ناقلة للمعنى أو الفكرة التي يحملها النّص نقلا سليما ومدى ثقافة القائم بها وطبيعة تكوينه العلمي⁷. ولتحقيق المعايضة والتّواصل لا بد من الاطلاع على ما هو مدون عن الحضارات الأخرى، أيا كانت لغة التّدوين، فمعايشة الثقافات تشكل تواصلا حيا أدق علميا ومنهجيا، وأكثر نفعا وفائدة عن طريق مخالطة أهل الحضارة الأخرى والوقوف المباشر على ثقافتهم ومعارفهم العلمية والفلسفية ومناهج تفكيرهم وعاداتهم، فتحقيق الاكتفاء لا يكون بمجرد القراءة في كتب التّاريخ والفكر عن الحضارات الأخرى.

3. التّواصل الحضاري ودوره في نشأة الاقتراض اللّغوي:

يؤثر التّواصل الحضاري واحتكاك الشّعوب وتعايشها معا على اللّغات التي تتكلمها فتتسرب الكلمات من لغة إلى أخرى، ويتناسب حجم ما يتسرب من لغة إلى غيرها من اللّغات

تناسبا طرديا مع تأثير الشعب الذي يتكلم تلك اللّغة على غيره من الشّعوب التي تتعايش معه، فالتّبادل اللّغوي أمر بديهي لا يحتاج إلى دليل لوضوح الصّلات الثّقافية وغير الثّقافية بين الأمم تاريخيا، فهو سنة من سنن الحياة لا تخرج عليه لغة من اللّغات. فالنّاس إذا في مواجهة اللّغات، أينما كانوا وأينما كانت اللّغة الأولى التي سمعوها أو تعلموها، فإنهم يلاقون لغات أخرى في كل يوم يفهمونها أو لا يفهمون ويتعرفون عليها أو لا يتعرفون ويحبونها أو لا يحبون، وتحكمهم أو يحكمونها، فالعالم متعدد اللّغات، تلك حقيقة واقعة، والتّاريخ اللّغوي الذي هو مظهر من مظاهر تاريخ العالم ليس في جزء كبير منه سوى إدارة لهذا التّعدد اللّغوي. ومنه فإنّ اللّغات يأخذ بعضها من بعض، فالظّروف التي تطرأ في حياة الأمم تؤدي حتما إلى الاتصال والاحتكاك اللّغوي ودخول كلمات جديدة إلى لغة من غيرها، وقد اصطلح علماء اللّغة على هذه الظّاهرة الأخيرة بالاقتراس اللّغوي "Borrowing Language"⁸.

يعتبر الاقتراس من أبسط مناهج التّرجمة حيث يتمثل في أخذ اللّفظة كما هي عليه في اللّغة المنقول منها ويلجأ إليه المترجم في الحالات التي لا يجد فيها مقابلا بحيث يتم على مستوى المفردات، ويضم أسماء العام وبعض المصطلحات المختلفة، ويستعمل عند حالة العجز المطلق أي عند الضرورة، فالاقتراس ظاهرة لغوية طبيعية عرفت بين الشّعوب منذ أقدم العصور وهو إحدى وسائل نمو الثّورة اللّغوية، إذ لا تكاد تخلو لغة من اللّغات من ذلك بفعل التّأثير والتّأثر بين النّاطقين فتأخذ اللّغة المتأثرة ألفاظا أو تراكيبا أو أصواتا من لغة أخرى، فإن أي لغة ذات عمق تاريخي وذات ثقافة وأدب وحضارة، لا تستطيع أن تستمر فترات طويلة من حياتها منكفئة على ثروتها اللّفظية الخاصة دون أن يكون لها مدد خارجي من لغات أخرى ومن ذلك تبادل التّأثير بين اللّغة العربية وأخواتها الساميات، وبين العربية واللّغات اليونانية والفارسية والهندية.

والاقتراس هو إدخال عناصر من لغة ما إلى لغة أخرى أو من لهجة أخرى، سواء كانت تلك العناصر كلمات أو أصواتا أو صيغا، ويعرف هوجن (Haugen) الاقتراس بأنّه محاولة نسخ صورة مماثلة لنمط لغوي لإحدى اللّغات تعلم سابقا لغة أخرى، أو هو العلمية التي تأخذ فيها إحدى اللّغات بعض العناصر اللّغوية للغة أخرى. وقد فرق محمد علي الخولي بين التّدخيل اللّغوي والاقتراس اللّغوي إذ قال بأنّ الأول هو تدخل لغة ما في لغة أخرى عند الفرد الذي يعرف كلتا اللّغتين وأمّا الثّاني فهو استعمال المتكلم بلغة ما كلمة من لغة أخرى⁹.

من المعروف أنّ اللّغة وليد الحاجة وهي عادة يكتسبها المرء اكتسابا، ومعنى هذا أن مجتمعا لغويا بعينه يضع كلمات ليعبر بها عن معنى بعينه، ثم يشيع استعمال هذه الكلمة ويتداولها

المجتمع اللغوي كله، وتكتسبها الأجيال المتعاقبة ولا شك أن الكلمة حين تقتض من لغة أخرى تخضع لآثار البيئة والتفاوت الحضاري فضلا عن اختلاف الأصوات التي تتألف منها الكلمة المقترضة، أو إلى صيغتها البعيدة عن صيغ اللغة المقترضة. وعادة ما تسبب الكلمة اضطرابا في نظر اللغويين سواء أكان ذلك في أصل وجودها واقتراضها أم في دلالتها لخروجها عن القواعد أو الأصول الدلالية التي تحكم استعمالها وتحدد مضمونها وتعلل حيثيات ورودها.

4. عوامل وظروف الاقتراض اللغوي:

للاقتراض اللغوي عوامل وظروف كثيرة تساهم في نشأته وانتشاره ولعل أبرزها الجوار الذي يؤدي إلى الاحتكاك اللغوي بين أمتين متجاورتين، فمن المتعذر أن تظل لغة بمأمن من الاحتكاك بلغة أخرى إذا كان المتكلمون بها يتقاسمون الإقليم الجغرافي¹⁰. وللهجرة دور هام في انتشار ظاهرة الاقتراض اللغوي، حين تحتك لغة الشعب المهاجر بلغة أهل الأرض الجديدة وبمرور الزمن وبسبب العلاقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية يحدث التأثير والتأثر يقول الجاحظ: "ألا ترى أن أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر علقوا بألفاظ من ألفاظهم...ولو علق ذلك لغة أهل البصرة إذ نزلوا بأدنى بلاد فارس وأقصى بلاد العرب كان ذلك أشبه، إذ كان أهل الكوفة قد نزلوا بأدنى بلاد النبط وأقصى بلاد العرب"¹¹.

إن الأثر الذي يقع على لغة من لغات مجاورة لها يلعب دورا هاما في تطورها، وتطورها في منعزل عن كل تأثير خارجي يعد أمرا غير مطابق لواقعية اللغات وحركة نموها وديمومتها. فالتطور والتوسع اللغوي ظاهرة متجددة في الاشتقاق والترادف والمجاز والاقتراض والتحت من عوامل التطور اللغوي ونمو الثروة اللغوية في دلالة الألفاظ وتطور معانيها مع روح العصر والمؤثرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية والتقدم الحضاري والتفني¹².

ولما كانت الحاجة أم الاختراع كانت حاجة بعض الشعوب تدعوها لاقتراض بعض الألفاظ من الشعوب المجاورة لها أو المحتكة بها لأداء غرض معين لاكتسابها مصطلحات علم ما من العلوم التي دخلت وشاعت مع حركة الترجمة والتعريب أو ربما لفظ قد اختص به هذا الشعب أو ذلك. فمن أسباب اقتراض مفردات من لغة أجنبية معينة وجود مفردات جديدة في تلك الأجنبية ولم تتمكن اللغة المقترضة أو الأخذ من تعبير معاني هذه المفردات الجديدة بمفرداتها، وذلك ما يحدث في اللغة الإندونيسية مثلا فقد شعر الإندونيسيون بحاجتهم إلى كلمات تعبر عن الأشياء التي لم تكن مألوفا في حياتهم قبل احتكاكهم بالدول المجاورة فاستعانوا بألفاظ اللغات الأخرى للتعبير عنها، وبما أن تعاليم الإسلام جاءت إلى إندونيسيا

بأفكارها ومصطلحاتها الخاصة التي لم تكن مألوفة في حياة الإندونيسيين، فمن الطبيعي أن استعارَ الإندونيسيون بعض الألفاظ العربية لتغطية قصور مفردات اللغة الإندونيسية على التعبير عن الفكرة التي تتضمنها الكلمات غير المألوفة. وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر منها: Akhirat (آخرة) و Halal (حلال) و Haram (حرام) و Makhluk (مخلوق) و Kurbang (قربان) وما إلى ذلك فكل هذه الكلمات مقترضة من اللغة العربية ويكون هذا الاقتراض لقصور مفردات اللغة الإندونيسية على تعبير الفكرة بما يرادفها من المفردات الإندونيسية الأصيلة¹³. فبسبب اقتراض لغة معينة لمفردات لغة أخرى هو قصور معاني مفرداتها ولتغطية هذا القصور اقتترضت تلك اللغة مفردات معينة من لغة أخرى ليس لها مرادف يناسبها في اللغة الآخذة فتتعدد مجالات تلك الحاجة.

ولعلّ الحاجة هي الداعي الأكثر إقناعاً لظهور الاقتراض بشكل كبير وقد تكون هذه الحاجة اقتصادية وتجارية فمن مظاهر التبادل التجاري انتقال مسميات البضائع مع بضائعها من بقاع الأرض المختلفة إلى الموطن فنجد أن هذه البضائع تختلف وتنوع كالتياب والأدوية وأدوات البناء. ودور التبادل التجاري فيما بين الأمم دور مشهود في انتقال الكلمات بين اللغات، فقد شهدت منطقة الجزيرة والهلل الخصب قديماً اختلاطاً في كثير من الكلام بسبب كون المنطقة حلقة وصل للتجارة بين الشرق والغرب، فقد دخل العربية من الفارسية واليونانية والسريانية، ولكنها تظل كلمات تعني مصنوعات أو أدوات مستحدثة أو أنواعاً من المأكولات والمشروبات¹⁴.

ومع ذلك كانت هذه اللغات، لغات العلاقات التجارية أيضاً، فإنّ تجار مكة مثلاً كانوا يتاجرون مع الآرميين في دمشق، ومع الفرس في الحيرة والمدائن ومع سبأ وحمير في اليمن، وقوافل هذه الأقوام كانت تجتاز جزيرة العرب من جهة إلى أخرى¹⁵.

وكذلك الحاجات السياسية والإدارية والعسكرية فإن طول الاحتكاك بين الشعوب الواقعة تحت هذه التأثيرات أو بين الشعوب والقوى الغالبة لفتح أو غزو أو حرب أو استيطان يؤدي إلى انتقال العديد من الألفاظ والمسميات وربما الصيغ البنائية إلى لغة تلك الشعوب وغالبا ما يأخذ المغلوب لغة الغالب لسبب أو لآخر ومع هذا تتأثر لغة الغالب ببعض مفردات الشعوب المسيطر عليها مثلما حصل عندما بسط العرب سيطرتهم على المناطق واسعة في الشرق الأدنى إثر فتوحاتهم ومن هنا انتقلت مثلا إلى اللغة العربية الكثير من الألفاظ السياسية والإدارية والعسكرية واستخدمتها في حياتها اليومية وفي كتبها الرسمية وموثيقها ومن هذه الألفاظ الديوان والمنجنيق والخندق¹⁶. فالحروب والغزوات التي تنتهي دائما بانتصار طرف على طرف

وخضوع المهزوم للمنتصر هي من أكبر الأسباب لاحتكاك اللغات وامتزاجها ونشوء لغات جديدة تكون خليطا من لغات الأقوام التي تعيش معا إثر اكتساح الجيوش لحدود دول أخرى.

اللغة وعاء الثقافة المشتمل على نتاج مبدعي الأمة وترجمان أفكارها وجهودها المعرفية ولذا كان للعامل الثقافي تأثير كبير على الاقتراض فقد انتقل إلى العربية مثلا الكثير من مفردات اللغة الفارسية واليونانية والحبشية والآرامية وغيرها وخاصة المفردات المتعلقة بمظاهر الحياة الحضرية، وما إليها من أمور لم تكن مألوفة في الحياة العربية، ولغة شعر ما قبل الإسلام تشير إلى وجود ألفاظ دخيلة ومعربة دخلت من لغات الثقافات¹⁷. فالاحتكاك الثقافي بالشعوب الأخرى ينجم عنه بزوغ لألفاظ ومصطلحات جديدة متداولة بالميادين الثقافية والفلسفية والأدبية والدينية والاجتماعية، كما أنّ التطور العلمي والتقني ينتج بالضرورة كلمات جديدة للمخترعات، فمن البديهي أن تخلق الشعوب المتطلعة للمعرفة والعلم بعض هذه المصطلحات أو تفتريها من مصادرها وتخضعها لنظامها اللغوي أو تنسخها وتتركها على حالها وهكذا يكون التطلع العلمي والحاجات الثقافية مسلكا من مسالك الاقتراض¹⁸.

إن لانتشار الدين تأثير في احتكاك اللغات لا يستهان به، فلغات الشعوب المسلمة في جنوب شرق آسيا تحتوي على كلمات عربية تسربت إليها لحاجت أولئك المسلمين الدينية لها، ولم يكن انتشار الإسلام في تلك المنطقة بسبب الحروب، كما نلاحظ في ميل أصحاب اللغة المقترضة إلى الترف التعبيري والتفاخر بلغة الآخر مدعاة للاقتراض فالبعض يتشدق بهذا الترف التعبيري ويحاول إظهار قربه من اللغة الأجنبية وتشبههم بأصحابها. ويكون ذلك نتيجة الإعجاب بالأمة الأخرى والميل إلى تقليدها وهذا في واقع الحال له ما يبزره فإن الهدف الرئيسي وراءه هو الترف التعبيري، وعادة ما يتحدث المتخلف بلغة المتحضر فهو عامل نفسي يتجلى في إعجاب بعض الفئات الاجتماعية العربية بلغات رائدة في مجال الحضارة فيتداول الفرد تلك الألفاظ الأعجمية ولو كانت لها مكافآت بمتن لغته رغبة منه في التفاخر وليحدد انتماءه الاجتماعي إلى طبقة النخبة، فالعربي مثلا يتداول ألفاظا أعجمية ولو كانت لها مكافآت في لغته فربما كان التلّفظ بالاسم الأجنبي عند بعض الناس محل مباحة تزين لهم على ضحالتها وسذاجتها سعة المعرفة والاطلاع وتجعل منهم محل إعجاب وموضع ثقة وإنصات¹⁹.

5. التّواصل الحضاري بين العرب والفرس في القرن الثاني للهجرة:

أقام الفرس إمبراطورية واسعة الأرجاء، وحضارة راسخة البناءات، شاطرت الرّوم في حكم العالم المتمدن، وقد ازدهرت حضارتهم في زمن الدولة الساسانية منذ منتصف القرن

الثالث قبل الميلاد، وبرزت في السياسة والإدارات والحروب ومظاهر الترف والرفاهية، وكان لهم دين رسمي ولغة ذات آداب وحكمة²⁰.

بقيت الأمة الفارسية متصلة الأطراف والحدود ببلاد العرب أكثر من عشرة قرون، وكانت بين الفرس والعرب صلات لا تنقطع بصرف النظر عن طبيعتها السلمية أو الحربية أو التجارية ولولا تلك الصلات لما تم هذا الاتساع في التبادل اللغوي إثر هذا التواصل الحضاري، فالعلاقات العربية الفارسية على مختلف الأصعدة كثيرة عريقة وطيدة بدأت قبل الإسلام بقرون واستمرت بأشكال مختلفة جدا حتى يومنا هذا فبالتالي فإن اللغة السباقية في إعرابها واللغة العربية ألفاظا كثيرة هي الفارسية، وليس فقط القبائل المجاورة للفرس بل القبائل البعيدة أيضا استعارت منهم كلمات كثيرة²¹.

كانت الإمبراطورية الفارسية قد شادت بنيانا ضخما من الحضارة عمره مئات ومئات من السنين لذلك كان من الطبيعي أن يقتبس العرب في المناطق التي سكنها الفرس أو بسطوا نفوذهم فيها الكثير مما كانوا يحتاجون إليه أو ينقصهم من أمور الحضارة، فأخذوا منهم جميع ما كان يعوزهم في باديتهم أو في مدنهم الكبرى مما لا عهد لهم به وإذا ألقينا نظرة على الألفاظ الفارسية المعربة في الجاهلية وصدور الإسلام نجد أن العرب أخذوا من الفرس الكثير من أسماء المأكول والملابس والجواهر والنباتات والأبنية والآلات والأدوية والأسلحة والمناصب الإدارية... وقد اتسع هذا الأخذ من الفارسية بعد عصر الفتوح، لأن العرب بوصولهم إلى إيران كلها قد أتيح لهم أن يطلعوا ويقتبسوا من الحضارة الفارسية من جميع جوانبها²².

إن التعايش بين العرب والفرس اتسع وزاد بعد الفتوح، وخاصة في القرن الثاني للهجرة فأقام العرب في بلاد فارسية، وأثروا فيها وتأثروا بها، كما أنّ الكثيرات من الفارسيات كن يأتين إلى البلاد العربية في السبي أو من الزواج وكان من نتيجة هذا التعايش الاجتماعي قبل الفتوح وبعدها انتشرت اللغة الفارسية بين العرب، فنراهم لا يكتفون بذكر الألفاظ الفارسية المعربة في شعرهم الفصيح بل كانوا يتكلمون بالفارسية أو ببعض جمل أو ألفاظ منها في كلامهم اليومي²³.

لقد اندمج العنصر العربي بالعنصر الفارسي، أما الفرس فقد خلطهم الإسلام بالعرب أي خلط وأما العرب فقد انتشرت قبائلهم في الأرجاء الفارسية، وكان انتقال الفرس إلى البلاد العربية عن طريق الحرب والأسر فكثيرا ما كان العرب والفرس يشتبكون في حرب، إذ يغير العرب على حدود الفرس، فيرد الفرس غارتهم وقد يتعقبون إلى أطراف الصحراء أو إلى أعماقها²⁴. أو عن

طريق الهجرة أو طلبا للرزق حيث اشتغلوا بالصناعة والفلاحة والحرف المختلفة واختلطوا بالعرب بالتصاهر والتجاور، أو عن طريق التجارة حيث كان العرب يقدمون على الفرس بمتاجرهم وسلعهم ويشتررون ويبيعون مختلف السلع من حبوب وتمر وثياب وغيرها.

فانغمر العرب في مدينة الفرس وحضارتهم أيما انغمار، فتأثروا بهم من ناحية العادات والتقاليد والأخلاق والاعتقاد والخيال، فأثر ذلك تأثيرا بينا في اللغة لفظا ومعنا وفي الأدب شعرا ونثرا فاكتمت الفرد العربي كثيرا من العادات الفارسية حيث جعل الناس مثلا يوم النيروز عيدا لهم يحتفلون به، كما كان يفعل الفرس قديما، كل هذه العادات الفارسية تغلغت في أعماق الوجدان العربي وتركت أثرها على المجتمع العربي بصفة عامة والمجتمع العباسي بصفة خاصة. فكانت الثقافة الفارسية الشعبية أبعد تأثيرا في المحيط العربي لهذا العصر، فقد دخل جمهور الفرس في الإسلام واقتبس العرب كثيرا من صورة حياتهم في المطعم والملبس وبناء القصور ونظام الخدم والحشم وكانوا يحتفلون معهم بأعيادهم²⁵.

وما إن ظهرت الدعوة العباسية حتى تهيأ الفرس ليأخذوا مكانهم في الأمة الإسلامية، فكانوا أخلص دعاة هذه الدولة وإلهم يرجع الفضل في إقامتها، بحيث كانت الدعوة العباسية خليطاً من الدين والعصبية والفارسية فأبو مسلم كان فارسياً ومسلماً غيوراً مخلصاً وقد أسلم من أجله كثير من دهاقين الفرس وقد بلغ الأمر غايته حين تنازع الأمين والمأمون، فكان المأمون أشبه بخليفة فارسي، وقد أعانته الفرس على حرب أخيه الذي كان يعتز بالعرب، كما ساسوا دولتهم على قواعد الساسانيين، وقلد الخلفاء وغيرهم الفرس في ملابسهم ومساكلهم وطعامهم وشرايهم، حيث أمر الخليفة المنصور أن تلبس القلنسوة الفارسية، واتخذ هو ومن بعده الحلل المذهبة على الأساليب الفارسية، وقد أبقي الزمن من نقود الخليفة المتوكل ما يظهر هذا الخليفة في زي فارسي كامل²⁶.

لذلك اعتبر الباحثون أن الفرس هم أكثر الأمم نفوذا في الدولة العباسية، بل بلغ الأمر ببعض المؤرخين أنهم عدوا الخلافة العباسية دولة فارسية بقناع عربي. تأثر المجتمع العربي بالثقافة الفارسية، في جميع طقوسه وعاداته تأثيرا لم يكن خاصاً بفئة دون غيرها، بل اتسع لجميع الناس بجميع فئاتهم من الخليفة واحتفالاته مروراً بوزرائه وقواده، وانتهاء بالأطعمة التي غلبت عليها الأسماء الفارسية، والأعياد المبتدعة كالعيد النيروزي.

ولا شك أن نفوذ الفرس وتأثيرهم في الدولة العباسية كبير، فكانت الفرس هم الذين أقاموا دولة بني العباس على أنقاض دولة بني أمية ولذلك أيقن خلفاء بني العباس بأن الفرس

أنصارهم ولم ينسوا ما كان لهم من فضل في إقامة دولتهم، ثم أفسحوا كل مجال لهم، فغصت قاعدة الخلافة بهم ووكلوا أمور الملك إليهم، فكان منهم الوزراء والأمراء والحجاب والجبابة والنّدماء وأهل المشورة وأهل الأدب وبلغت وثيقة الصّلة بين الفرس والخلفاء حدا كبيرا²⁷.

لكن مهما تحدث النَّاس عن التّزاع بين العرب فإنّ هذا النزاع لا يشرح لنا الوضع السّائد برمته حيث كان المتنازعون إمّا من الرّؤساء وممن التفّ حولهم، وإمّا من الطّامعين في الرّعاية والمناصب، أمّا الرّعية فأكثرهم كانوا عكس ذلك وكان ذلك شأن العلماء فلم يعنوا بالكلام عن خصام الفرس والعرب بل كانوا يتحرجون أن يخوضوا في هذا، وكان حسيم أن ينصروا الدّين وعلومه أمثال الإمام البخاري، والإمام مسلم، و الطّبري، وابن قتيبة وغيرهم... وبالتالي فقد ظلّ التّأثير الفارسي مستمرا حيث ظلت مظاهر التّواصل الحضاري مع الفرس ونتائجه سمة بارزة في المجتمع العباسي في القرن الثّاني للهجرة على مختلف طبقاته بل ولم تسلم قصور الخلفاء والوزراء من الأثر الفارسي.

ولعل مظاهر هذا التّأثير تتلخص لنا في:

- تعدد الأزياء المشاكلة للوظائف والطّبقات كما كان الفرس يفعلون، حيث كان من نظمهم أن يلبس أهل كل طبقة ألبسة خاصة بهم لا يلبسها غيرهم، فإذا وصل الرّجل إلى الملك عرف من زيه صناعته وطبقته ولبس الخلفاء في العمائم على القلانس كما كان الفرس يفعلون، وتدل بعض النقود التي ضربت في عهد المتوكّل أنه كان يرتدي الملابس الفارسية²⁸.

- الاحتفال بالأعياد الفارسية وأبرزها التّيروز الذي يتميز على عيد المهرجان بأنه استقبال السّنة وافتتاح جباية الخراج وزمن تولية المال واستبدالهم وضرب الدراهم²⁹، فكان لملوك الفرس نظام معين فيه حتى اليوم السّادس والأخير والأمر نفسه فعله الخلفاء في هذا العصر.

- محاكاة الخلفاء للأكاسرة الفرس في التّرف وكثرة الجوّاري، وكمثال على ذلك شجرة بقصر الخليفة المقتدر من الفضة وزنها خمس مئة ألف درهم بها ثمانية عشر غصنا بكل غصن فروع كثيرة بكل فرع طيور مفضضة ومذهبة³⁰ فليس أدل على أن الانطلاق في ميدان التّرف كان من نتائج الحضارة والتّأثر بالفرس وغيرهم من العجم من أنّ العرب بالبادية عاشوا وهم يجهلون هذه المظاهر أمّا الجوّاري فقد كثرت في القصور من أجناس شتى لكن العنصر الفارسي كان أكثرها عددا.

- الكلف بالخمير والغلمان والغناء فحين اختلط العرب بالفرس كثرت الخمور وتنوعت وتعددت الحانات، لمّا كان الفرس يستكثرون من الغلمان في قصورهم ويستخدمونهم في

أغراض شتى حاكاهم العرب في ذلك، وقد كان للمغنين شأن رفيع في الدولة، لأن الخلفاء والأمراء مشغوفون بالغناء ولأنهم حاكوا الأكاسرة في تقريهم.

لقد تجاوزُ الفرس والعرب وتخالطهم، وما وقع بينهم من أحداث المودة أو العداوة وغيّر الحرب والسلم، وتردد القوافل التجارية، بين جزيرة العرب وإيران، واستعانة الفرس برؤساء العرب، والتجاء هؤلاء الرؤساء إلى الفرس فيما يحزبهم من الخطوب كل هذا، لا ريب، يصل لغتي الأمتين، ويقرب بين آدابهما.

6. اقتراض اللّغة العربية من اللّغة الفارسية في القرن الثّاني الهجري:

تدلّ وفرة الكلمات الفارسية في مؤلفات هذا القرن على نشوء مجتمع لا تعسر عليه ظاهرة الأخذ والتبادل الثقافي من جميع العناصر الموجودة فيه وأنه مجتمع بلغ ذروة النّمو والتّطور بذلك التّواصل الحضاري مع الفرس. وكان المجتمع العبّاسي في هذا الوقت عبارة عن خليط من العرب والعجم، بمختلف جنسياتهم وأصولهم ونتيجة للاحتكاك بدأت تظهر بعض الأمور المتعلقة باللسان العربي حيث شاع اللّحن وشاعت الألفاظ الأعجمية بين طبقات المجتمع المختلفة في المأكّل والمشرب والملبس والمشرب والبناء وغير ذلك خاصة بعد الترف المادي الذي كانت تعيش فيه الطبقة الغنية في المجتمع وهذا الأمر لفت انتباه العديد من المؤلّفين الذين كتبوا في هذا الباب.

تدفقت الكلمات الفارسية على العربية تدفقاً أثار القلق في قلوب بعض المتعصبين للعربية ولا شك أن لدراسة هذه الظاهرة أهمية كبرى وذلك لأنّ الكلمات لما يتاح لها أن تنتقل من مجتمع إلى آخر فإنّها لا تنتقل مجردة عن مسمياتها، فالأشياء التي تدل عليها تلك الكلمات هي التي تلفت نظر المجتمع المقترض حيث أخذ العرب الفاتحون من الفرس أسماء نباتاتها وحيوانها وماعونها، وكذلك فعلوا في العراق والشّام ومصر فمن الحيوان جاموس وبط وبرذون ومن الثّباتات فلفل وكمثرى...³¹

ولعل الصّلة الطّويلة و القديمة بالفرس هي الأبرز والأدعى إلى اقتباس الألفاظ الفارسية قبل غيرها و أكثر من غيرها، فقد استمرت تلك الصّلة ما يزيد على عشرة قرون، بل إن علاقات الجوار والحدود لم تنقطع أو تغلق، بصرف النّظر عن طبيعتها السّلمية أو الحربية أو التجارية والظّاهر أن التّداخل اللّغوي كان جلياً في العصر العبّاسي-حتى أطلق عليه العصر الفارسي- فلم يسلم من ذلك أهل المدينة وأهل الكوفة والبصرة وبغداد من ذلك ولذلك وجد هذا الدّخيل يقول الجاحظ بخصوص هذا الأمر: " إنّ أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم

الدهر علقوا بألفاظ من ألفاظهم ولذلك يسمون البَطِيخ الخربز ويسمون السميطة الروذق ويسمون المصوص المزوز ويسمون الشَطرنج الأَشترنج إلى غير ذلك من الأسماء "32.

وأشار الجاحظ أيضا إلى تأثر أهل الكوفة باللغة الفارسية فقال: " وكذلك أهل الكوفة فإنهم يسمون المسحاة بال وبال بالفارسية"33. وشمل تأثير الفارسية سكان البصرة وهو ما أكده أيضا بقوله: "وأهل البصرة يسمون السّوق أو السويقة وإزار و الوازار بالفارسية ويسمون القّثاء خيارا والخيار فارسية ويسمون المجذوم ويذي بالفارسية"34.

لو أردنا تتبع الألفاظ الفارسية التي استخدمها العباسيون في هذه الفترة لكان من العسير علينا إحصاؤها ولعل أكثر هذه الألفاظ تتعلق بالماديات المحسوسة ولم ترد في الناحية المعنوية إلا نادرا كالمصطلحات الفلسفية أو الدينية وفيما عدا ذلك كانت تشمل مجالات الأطعمة والألبسة والسكن والأدوية والعقاقير والتعدين والصناعات والمرافق الصحية والمصطلحات الإدارية وغيرها من المجالات التي تنوعت في هذا القرن "35. ولعل ما يساعدنا في ذلك ظهور معاجم لغوية حاول فيها الفرس إحياء لغتهم، يقول حسين نصار: " وأدى انقسام الخلافة العباسية إلى إمارات صغيرة تغلب أكثرها الفرس والترك، وخاصة في المشرق، إلى محاولة إحياء لغتهم الوطنية. وأثمرت هذه الحركة معاجم عربية فارسية، تذكر اللفظ العربي ومرادفه في الفارسية، وقد سارت هذه المعاجم في السبيل التي سارت فيها المعاجم العربية "36.

7. نماذج من الكلمات الفارسية المقترضة:

عمّت مستحدثات الحضارة لتشمل كل ما له علاقة بالإنسان في جميع الأصعدة، لذلك تنوعت الكلمات المقترضة لتشمل الأثاث والمتاع والثياب وكل ما يباع في المخازن والحوانيت من بضائع ومنسوجات ومصنوعات وعروض و سلع و عقاير وكل ما يعرض في علوم الطبّ والعلاج والهندسة والملاحة وصناعات البناء والحدادة والتجارة والخياطة وغيرها من الألفاظ، وسنعرض طائفة من هذه المفردات التي عرفت في هذا العصر والتي وقفنا عليها في جملة من كتب الأدب والتاريخ لمؤلفين عاشوا هذه الحقبة، والتي كانت انعكاسا لمظاهر الحياة بكل ما دخلها من مظاهر جديدة على العرب، فكما هو معروف أن الإنسان ابن بيئته، ولهذا ظهر أثر البيئة في كتب هؤلاء ولعله من الطّبيعي أن تتأثر لغتهم بلغة عصرهم حين كانوا مرآة له، يوظفون الاستخدامات اللغوية التي كانت سائدة فيه والتي شاعت فيها الصّيغ الغريبة وغير المألوفة التي دخلت العربية بفعل التّواصل الحضاري مع الفرس في ما يلي بعض المفردات التي تعتبر غيضا من فيض، وهي على سبيل المثال لا الحصر.

أَيَارِجَة: فارسي معرب عن أَيَارَه وهو معجون مسَّيْل³⁷، ذكرها الجاحظ في قوله: "والأشربة والأنجات والأيارجات"³⁸.

أَيِين: فارسي معرب بمعنى العادة وأصل معناه السَّيَاسَة³⁹، والمسيرة بين فرقة عظيمة⁴⁰، وهو أعجمي عَرَبِيَه المولدون⁴¹ ذكره الجاحظ في البخلاء في قوله: "الأيين فيما نحن فيه أن تكون إذا كنت أنا الجالس وأنت المار أن تبدأ أنت فتسلم..."⁴² قال ابراهيم السَّامِرَائِي: "الأيين بمعنى النظام المتبع أو القانون أو ما يسمى باللغات الأعجمية بروتوكول، ولقد استعمله الجاحظ في كتبه مرّات عدة بهذا المعنى وهو من الكلم الأعجمي الفارسي"⁴³.

بَرَسَام: فارسي معرب وهو التهاب يتعرض له الحجاب الذي بين الكبد والقلب مركب من (بُر) وهو الصَّدْر ومن (سام) وهو الالتهاب والجَرْسَام والبلسام لغتان فيه⁴⁴، قال الخفاجي: "برسام اسم مرض معرب وبَر الصَّدْر وسام الموت"⁴⁵. ذكره الجاحظ في قوله: "وهي تعدل من ميل المفلوج وتقيم من ارتعاش المبرسم"⁴⁶.

بَرْنِي: فارسي معرب بَارْنِيكُ⁴⁷، ضرب من التَّمْر والبَرْنِيَّة إناء من خزف⁴⁸، وهو من أجود أنواع التَّمْر قال الجاحظ: "... أُنْكَ إن أطعمتهم اليوم البرني أطعمتهم غدا السَّكْر..."⁴⁹، ويقول الخفاجي: "برني بالفارسية معناه حمل مبارك لأن (بر) بمعنى حمل، و(ني) بمعنى جيد فعربته العرب وأدخلته في كلامها"⁵⁰.

بَرِّيُون: فارسي معرب، وهو مركب من (بُر) ومن (يُون) والبز نسيج من رقيق الدَّبِيَّاج⁵¹، وردت في قول الجاحظ: "وحيث جاء من واسط، لم يجرى معه بشيء من خبر أبي حمزة، ولا بشيء من مقاريض واسط وبزيون واسط"⁵².

بَسْتَانِيَان: فارسي معرب⁵³، مشتق من البِسْتَان وهو مركب من (بُوي) أي رائحة ومن (سْتَان) أي محل، ذكرها الجاحظ في قوله: "إنَّ أبي كان أشتريان يريد جمالا وأبوزيد كان بستانيان"⁵⁴. يقول ابراهيم السَّامِرَائِي: "البستانيان جمع مذكر بالواو والنون، ومفرده بستانيان والكلمة فارسية ومعناها خادم البستان، غير أن الكلمة عدت معربة بدلالة جمعها بالواو والنون، وقد تحولت في العامية الدارجة إلى باغوان"⁵⁵.

بَنْدَار: فارسي معرب، وهو التَّاجِر الذي يلزم المعادن،⁵⁶ قال السَّامِرَائِي: "أقول والبندار هو التَّاجِر وهو البندر الذي بقي إلى عصرنا فليل شاه بندر"⁵⁷. وأطلق لقب شاه بندر على كبير التَّاجِر في السُّوق⁵⁸، قالت طيبة صالح الشَّنْدَر: "وقد ذكر الجاحظ اللَّفْظَة حين تحدث صيارفة البصرة وبنادرة البربهارات"⁵⁹.

تِكَّة: فارسي معرب وهو ما تربط به السراويل جمع تِكْكَ⁶⁰، واستتكَ التِكَّة أدخلها فيه⁶¹، وأوردها الجاحظ جمعا في قوله " .. قد جذبته إلى حب الحمام، وعمل التِكْكَ"⁶².

جَرْدَق: فارسي معرب أصله كَرْدَه، وهو الرغيف أو الخبز الغليظ⁶³، وردت في كتاب البخلاء في قول الجاحظ: " كل جمعة حمل معه منديلا فيه جردقتان... "⁶⁴.

جَوَارِشَن: فارسي معرب تعريب كَوَارِش، وهو نوع من الحلويات يصنع من السكر وعند الأطباء نوع من الأدوية⁶⁵، ورد في البخلاء في قول الجاحظ: "... أكلوا كل جوارشن كان عندي..."⁶⁶.

جِيسِرَان: فارسي معرب من كِيسِرَان وهو نوع من أفرخ أنواع النَّخْل ومعناه الذَّوائب⁶⁷، ذكره الجاحظ في قوله: "جاءنا بطبق عليه رطب سكر و جيسران أسود..."⁶⁸.

حَانَ: فارسي دخيل، وهو موجود في جميع اللغات الشَّرقية الدَّارجة وأصل الكلمة آرامي⁶⁹، وهو النَّزْل أو الفندق⁷⁰ ذكرها الجاحظ في قوله: "...ثم إنا نزلنا بعض الخانات وإذا البيوت ملئت روثا وترابا"⁷¹.

حُشْكَار: فارسي معرب عن حُشْكَر وهو ما خشن من الطَّحين⁷²، ورد في كتاب البخلاء في قول الجاحظ: "... من دقيق خشكار..."⁷³.

دَسْتَفْشَار: فارسي معرب وهو العسل الجيد المعصور باليد مركب من (دست) ومن (افشار) أي المعصور باليد⁷⁴. قال الجاحظ: "ابعث إلي بعسل من عسل خلات من النَّحل الأبيكار من الدسْتَفْشَار..."⁷⁵.

دُوشَاب: فارسي معرب وهو نبيذ التَّمَر⁷⁶، قال الخفاجي: "دوشاب نبيذ التَّمَر معرب"⁷⁷، قال الجاحظ: "هذا الدَّوشاب دسيس من الحرفة وكيد من الشَّيْطَان"⁷⁸.

زَنْجَفَر: فارسي معرب عن شَنْجَفَر، من الألفاظ المتعلقة بالكيمياء، وهو معدن يعمل منه الحبر الأحمر⁷⁹، قال الخوارزمي: "الزنجفر يتخذ من الزَّبِق والكبريت، يجتمعان في قوارير ويوقد عليهما فيصيران زنجفرا وللنَّار قدر تخرجه التَّجربة مرة أخرى والوزن أن تأخذ واحدا من زَبِق وواحدا من كبريت"⁸⁰. ذكره الجاحظ في قوله: "وصفة الزجاج والفسيفساء والأسرنج والزنجفور واللازورد"⁸¹.

سُرْنَاي: فارسي معرب قال الخفاجي: "سُرْنَاي مزار معروف قال الجاحظ فيمن يحسن شيئا دون آخر له طبيعة النَّاي وليس طبيعة السَّرْنَاي"⁸².

سِكْنَجِين: فارسي معرب وهو شراب مركب من (سِكْ) و (اُنْكِين) أي خل وعسل ويراد به كل حلو حامض⁸³، ذكره الجاحظ في قوله: "وفي الماء أن أطيّب شراب عمل وركب مثل سکنجین"⁸⁴.

شَاكْرِي: فارسي معرب جَاكْر وهو الأجير⁸⁵، ذكرها التّوخي في قوله: "وفي داره أربعة غلمان، وقد جعل كل خدمتين إلى واحد منهم، وخادم شيخ كنت أعرفه قد ردّه وجعله بوابا وشاكري وهو سائسه"⁸⁶. قال ابراهيم السّامرائي: "أقول والأصل جاكري من الفارسية ومعناها الخادم، ثم انصرفت إلى من يعني بالخیل في خارج الاصطبل"⁸⁷. ذكرها الجاحظ قائلا: "فإذا جاوز وثب على عراقيب دواب شاكرية"⁸⁸.

شُبَارِق: فارسي معرب وهو من أنواع اللّحم في الطباخ يقال لحم شُبَارِق وجمعه شُبَارِق والشّبارقات ألوانه، ومنه قول العامة شُبْرِقَة⁸⁹. وهي من الألفاظ التي وردت عند الجاحظ ووصفها بأنها طعام العجم قال: "أبا فلان ما أدمك فيقول الشّبارقات والأخصة والفالوذجات..."⁹⁰.

شِطْرُنْج: فارسي معرب⁹¹، قال الخفاجي: "والصّحيح أنه معرب صدرتك أي مائة حيلة، والمقصود الكثير وقيل معرب شِدْرُنْج أي من اشتغل به ذهب عناؤه باطلا"⁹². وقال جرجي زيدان: "الشّطرنج تعود إلى الأصول الهندية تعريب شتورانكا"⁹³.

طَبَاهِج: فارسي معرب أصلها تَبَاهَه وهو طعام يصنع من بيض وبصل ولحم⁹⁴، ورد ذكرها في كتاب البخلاء للجاحظ في قوله "... جعلنا الواحد طباهجة، والأخر كردناجا..."⁹⁵.

فَالُوْدْج: فارسي معرب وهو حلوى تعمل من الدّقيق والماء والعسل⁹⁶. ذكرها الجاحظ بقوله: "الشّابرقات والأخصة والفالوذجات قال طعام العجم"⁹⁷.

فَانِيْد: فارسي معرب عن بَانِيْد وهو نوع من الحلوى يعمل بالنّشا، ودليل أعجميتها أنها جاءت على وزن فاعيل وهو مما لا تعرفه العربية⁹⁸، وقد ورد ذكرها في كتاب البخلاء للجاحظ "... فأمرني قوم بالفانيد السّكري"⁹⁹.

خاتمة:

أصبح العرب أكثر شعورا بأسباب الحضارة للأمم المجاورة في القرن الثاني للهجرة، فاشتد احتياجهم لاقتباس الألفاظ من الفرس واليونان وغيرهم فكان ما أخذوه من الفرس أكثر، وقد كان العرب في اقتباسهم للألفاظ الفارسية يعمدون إلى تحوير بعضها عن بنيتها

الأصلية وجعلها على نسج الكلمات العربية وأسموها بالألفاظ المعربة، والبعض الآخر من الألفاظ تركوها على صورتها الأصلية وأسموها بالألفاظ الدخيلة،

مما يلاحظ أيضا أن الألفاظ الفارسية في العربية أسماء، فما أخذ العرب حروفا ولا أفعالا غير أنهم اشتقوا من هذه الأسماء أفعالا فلما عربوا "لكام" وأصبحت في العربية "لجام" قالوا ألجم الفرس، كما قالوا مهر الكتاب أي ختمه والمهر هو الخاتم في الفارسية، وهناك ظاهرة أخرى ساعدت على انتشار الفارسية واستعمالها ذلك أننا نلاحظ أن اللغويين وأصحاب المعاجم المختلفة كثيرا ما كانوا يفسرون الألفاظ العربية، ثم يذكرون ما يقابلها منذ أواخر القرن الثاني، وهذا يدل على أن اللفظة الفارسية، كانت معروفة متداولة، وإلا فلا معنى لتفسير لفظ عربي بأخر فارسي إذا لم يكن معروفا ومشهورا. وإذا تصفحت أي قاموس لغة عربية فسوف تتمر معك كلمات كثيرة، معربة ما زال أكثرها مستعملا ومعروفاً، ولكثرة التعريب عن الفارسية يظن الأكثر أن جميع المعربات هي من الفارسية وهذا ليس صحيحاً.

الهوامش:

- 1- هود: 118، 119.
- 2- النساء: 01.
- 3- الحجرات: 13.
- 4- الحسنوي، محمد، في الأدب والحضارة، ط1، (عمان الأردن، دارعمارم1985)، ص 8.
- 5- الشرقاوي، حمدي التواصل الحضاري في الفكر الإسلامي دراسة تحليلية لمنهج البيروني، المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية، المجلد 2، العدد 2، 2006، ص 182.
- 6- المرجع نفسه، ص183.
- 7- مدكور، عبد الحميد، في الفكر الإسلامي، مقدمات وقضايا، د.ط.، (دار الثقافة العربية، 1993م)، ص82-89.
- 8- عفيف الدين، محمد، محاضرة في علم اللغة الاجتماعية، د. ط سوريا، دار العلوم اللغوية، 2010م، ص183.
- 9- المرجع نفسه، ص 184-185.
- 10- وافي، علي عبد الواحد، علم اللغة، ط7، (القاهرة دارصادر)، ص229.
- 11- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ت: عبد السلام محمد هارون ط7(القاهرة، مكتبة الخانجي، 1998م). ج1، ص19.
- 12- حيدر، فريد عوض علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، د ط ، (القاهرة مكتبة النهضة المصرية 1999م) ص05-06.
- 13- الخولي، محمد علي، الحياة مع لغتين (الثنائية اللغوية)، ط 1، الرياض جامعة الملك سعود، 1987م، ص 191.

- 14- البورني، عبد الرحمن أحمد، اللغة العربية أصل اللغات كلها، ط1، عمان دارالحسن للنشر والتوزيع، 1998م، ص63.
- 15- عبد التواب، رمضان، التطور النحوي للغة العربية محاضرات ألقاها المستشرق الألماني برجشتراسر G. Bergstrasser في الجامعة المصرية سنة 1929 ، ط2، القاهرة مكتبة الخانجي ، 1994 ص 211.
- 16- جبار، مروج غني، الاقتراض في العربية، مجلة كلية العلوم الإنسانية، بغداد 2011م، ص:520 ص262.
- 17- المرجع نفسه ص263.
- 18- السيد غنيم، كارم، اللغة العربية والصحة العلمية، د ط، مصدر دارالنصر للطباعة الإسلامية، 1990. ص22.
- 19- بوبو مسعود، أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج، ط1، دمشق منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1982م، ص 376.
- 20- السرجاني راغب، ماذا قدم المسلمون للعالم إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية، ج1، ص 23.
- 21- ادى شير، الألفاظ الفارسية المعربة. ط2، القاهرة دار العرب 1988م، ص 03.
- 22- المنجد صلاح الدين، المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة في الشعر الجاهلي، القرآن الكريم، والحديث النبوي والشعر الأموي ط 1، 1978م ص18.
- 23- المرجع نفسه، ص23
- 24- الحوفي أحمد محمد. تيارات ثقافية بين العرب والفرس، ط3، القاهرة دار نهضة مصر للطباعة والنشر، دت، ص 41.
- 25- ضيف شوقي، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ط16، القاهرة، دار المعارف، ، 2004م، ص 95.
- 26- عزام عبد الوهاب، الصلات بين العرب والفرس وأدائهما في الجاهلية والإسلام، د. ط، القاهرة، كلمات للترجمة والنشر، 2013م، ص45.
- 27- المصري حسين مجيب، صلات بين العرب والفرس والترك، دراسة تاريخية أدبية، ط1، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، 2001م، ص52.
- 28- الحوفي، أحمد محمد، تيارات ثقافية بين العرب والفرس، ص126.
- 29- المرجع نفسه، ص 214.
- 30- نفسه، 117.
- 31- أحمد أمين، ضحى الإسلام، د ط القاهرة، مكتبة الأسرة 1997م ، ج2، ص 249.
- 32- الجاحظ، البيان والتبيين. ص 19
- 33- نفسه 19.
- 34- نفسه 19.
- 35- الشذر ، طيبة صالح، ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ، القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م، ص444.
- 36- حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، القاهرة دار مصر للطباعة، ج1، ص 92.

- 37- ادي شير، الألفاظ الفارسية المعربة. دارالعرب، القاهرة، ط2، 1988م. ص 160.
- 38- الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى الباي الحليبي، القاهرة، ط2، 1965م. ج1، ص 81.
- 39- ادي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص 13.
- 40- نفسه، ص 13.
- 41- الخفاجي، شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر، شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، تحقيق محمد كشاش، ط1، دارالكتب العلمية بيروت لبنان، 1998م. ص 56.
- 42- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البخلاء، تحقيق: طه الحجازي، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1990م. ص 25.
- 43- ابراهيم السامرائي، من معجم الجاحظ، دار الرشيد للنشر منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق د ط 1982م، ص 24.
- 44- ادي شير، الألفاظ الفارسية المعربة. ص 20.
- 45- الخفاجي، شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص 79.
- 46- الجاحظ، البيان والتبيين، ج3، ص68.
- 47- ينظر: ادي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص 21.
- 48- الرّازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مخطار الصحاح، دائرة الحديث، القاهرة 2008م ص 34.
- 49- الجاحظ، البخلاء، ص 134.
- 50- الخفاجي، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من دخيل، ص 92.
- 51- ادي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص 22.
- 52- الجاحظ، الحيوان، ج3، ص294.
- 53- الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، المغرب من الكلام الأعجبي على حروف المعجم، تحقيق: خليل عمران المنصق، دارالكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998م. ص 32.
- 54- الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، ص 82.
- 55- ابراهيم السامرائي، التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية، دارالفرقان، عمان الأردن، ط1، 1986، ص 44.
- 56- ادي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص 28.
- 57- ابراهيم السامرائي، التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية، ص 103.
- 58- مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، 1996م. ص 91.
- 59- طيبة صالح الشّذر، ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ، دارقبا للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م ص 514.
- 60- الخفاجي، شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص104.

- 61- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، قاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط8، 2005م. ص935.
- 62- الجاحظ، الحيوان، ج1، ص 117.
- 63- الجوالقي، المغرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص52.
- 64- الجاحظ، البخلاء، ص24.
- 65- ادي شير، الألفاظ الفارسية المعربة. ص 40.
- 66- الجاحظ، البخلاء، ص 35
- 67- ادي شير، الألفاظ الفارسية المعربة. ص 49.
- 68- الجاحظ، البخلاء، ص 197.
- 69- ادي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص 58.
- 70- الرازي، مخطار الصحاح، ص113.
- 71- الجاحظ، البيان والتبيين، ج3، ص 47.
- 72- ادي أشير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص 55.
- 73- الجاحظ، البخلاء، ص96.
- 74- أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص 64.
- 75- الجاحظ، البيان والتبيين، ص103.
- 76- شاكركسرائي، قاموس فارسي عربي، الدار العربية للموسوعات، ط1، بيروت، لبنان 2014م، ص 243.
- 77- الخفاجي، شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص 150.
- 78- الجاحظ، البخلاء، ص64.
- 79- أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص 80.
- 80- الخوارزمي، محمد بن محمد بن يوسف، مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط2، 1989م، ص 281.
- 81- الجاحظ، الحيوان، ج1، ص 81.
- 82- الخفاجي، شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص172.
- 83- ادي أشير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص 92.
- 84- الجاحظ، الحيوان، ج5، ص146.
- 85- ادي شير، الألفاظ الفارسية المعربة. ص 102.
- 86- التّنوخي، أبو علي المحسن بن علي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عبور الشالنجي، دارصادر بيروت 1995م. ج1، ص 181.
- 87- ابراهيم السامرائي، التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية، ص 22.
- 88- الجاحظ، الحيوان، ج2، ص130. ينظر: طيبة صالح الشذر، ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ ص 505.

- 89- الخفاجي، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، ص 186.
- 90- الجاحظ، البخلاء، ص 203.
- 91- الجوالقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص 103.
- 92- الخفاجي شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص 186.
- 93- جرجي زيدان، اللّغة العربيّة كائن حي، دارالجيل للطبع والنشر والتوزيع بيروت، ط2، 1988م. ص 23.
- 94- ادي أشير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص 111.
- 95- الجاحظ، البخلاء، ص 212.
- 96- ادي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص 121.
- 97- الجاحظ، البخلاء، ص 203.
- 98- ينظر: ادي أشير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص 120.
- 99- الجاحظ، البخلاء، ص 31.